

الباب الأول

الوطنيات وبذور الفكر السياسى الإنسانى

الفصل الأول

الوطنية والحركات الفكرية الأكر فى التاريخ

- حضارة اليونان بين المبالغة والواقع
- مدنيتا اليونان والمسلمين
- الديمقراطية وحقوق الإنسان أو الجانب السياسى اليونانى
- الأثر الشرقى فى الفكر اليونانى بين أوليرى والشهرستانى
- ميراث النبوة فى الفكر اليونانى
- إهدار القيم القديمة ووضع المسلمين فى حالة رباط
- ▲ استخلاص.

حضارة اليونان بين المبالغة والواقع:

- ثمة فروق جوهرية بين مفهوم الغرب الشائع للوطنية أو القومية والتصور الشرقى لها رغم دلائل التأثير والمثابفة فى المسألة. ويعتبر ارتباط الفكرة القومية بالأسلوب الديمقراطى أو بنحو منه سمة مشتركة فى القوميات بالمفهوم الغربى وبالمفهوم العربى وإن غلب على المفكرين الغربيين الظن باقتصار التفكير الديمقراطى على الغربيين؛ لما غلب عليهم أصلا من الظن بأن اليونان أصل حضارى لهم خاصة. والحق أنه حتى مشارف القرن العشرين غلب على أوروبا القول: "بأن دولة المدينة الإغريقية كانت تمتاز عن سائر الدول- سواء مصر أو أو فينيقيا أو غيرهما فى تواجد الشعور السياسى بمعناه الدقيق فى خبرة المجتمع

الإغريقى بالذات وفيه وحده.^١

- صدر هذا مطلع عصر الاستعمار عن الفيلسوف السياسى الإنجليزى "برنارد بوزانكيت"^٢ صاحب ما يسمى بالنظرية السياسية الكاملة التى سوف نعرضها آخر التيار الإنسانى للحضارة مع ملاحظة خاصة. وتنتمة عبارته أن التشريعات الإغريقية جاهدت أن تعلن سواسية الناس فى الحقوق والواجبات ونجحت فى رأيه فى تطبيق "صميم الخبرة السياسية" فى إذعان الأقلية لرغبة الأكثرية عن طريق أخذ الأصوات.^٣

من مظاهر خلل هذا النوع من التأليف المتعاطف مع اليونان ما لم يسلم منه حتى جورج سباين فى كتابه المترجم فى العربية تحت عنوان "تطور الفكر السياسى" عن مسماه فى الإنجليزية **History of Political Theory** ؛ حيث أتت بعض تجريداته متجاوزة لما فى عرضه نفسه . وتأمل عمودى الجدول:

ص ٥٣، ٥٤	خلاصة الفصل الأول ص ٥٧
"ومن المسلم به كذلك أن نجاح المدينة الإغريقية فى تحقيق حياة مشتركة متجانسة كان نجاحا محدودا ، ذلك لأن الألفة الصادقة والشركة العامة فى حياة أفراد المجتمع الأثنى ؛ وإن كان لهما الفضل الأكبر فى عظمة مثلها العليا السياسية، قد أدبا إلى عيوب قلبت فضائلها رأسا على عقب؛ إذ خلفتا من الشحناء والتنافس المرير مثل ما هو معروف فيما يقوم بين	"ويمكن تلخيص المثل العليا الأثنىة فى عبارة واحدة هى: <u>مواطنون أحرار فى بلد حر، وحكومة اتجاهااتها كاتجاهات القانون المحايد، لأنه صواب وحق. وحرية المواطن هى حقه فى التقدير وفى المناقشة والمساهمة وفقا لكفايته الذاتية ومواهبه؛ لا ثروته أو طبقته الاجتماعية. وكان الهدف من وراء ذلك كله تحقيق حياة مشتركة، وإتاحة فرصة المראה لمواهب</u>

^١ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسى الغربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨١م، ص ٤١٦

^٢ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسى الغربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨١م ، إضافة إلى تجريد المؤلف الفاضل ص ١٩ ص ٣٦ ، ٣٧؛ وإلى رصده لحكومات الأرستقراطية وحكومة الطغاة الخ ص ٢٠، ٢١

^٣ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسى الغربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨١م ، ص ٤١٦، ٣٠، ٣١

<u>الأفراد وملكاتهم، وأن تحيا الجماعة حياة متحضرة على أساس من الرفاهية المادية والفن والدين وحرية التقدم الفكرى. وأفضل ما فى هذه الحياة المشتركة بالنسبة إلى الفرد هو قدرته على الإنتاج، المثمر، وحرية فى ذلك الإنتاج، وأن يشغل مكانا ولو كان متواضعا فى هذه المهمة السياسية المشتركة، وهى حكم المدينة الإغريقية. ولقد كان أهم أسباب فخر الأثينيين بمدينتهم أنها هى التى نشأت فيها لأول مرة فى تاريخ البشرية وسائل تحقيق تلك المثل العليا ولو على نحو تقريبي. وحسب الأثينى أن جميع شعوب العالم التى خلفته قد تأثرت فعلا بنظم دولته وفلسفتها"^١</u>	<u>الإخوان والأصدقاء. ولقد أعطى ثيوسيديس صورة مروعة لما كان يجتاح المدن الإغريقية من ثورات واعتداءات كلما نشبت الحروب بينها، حيث قال: كانوا يعدون الإقدام فى تهور شجاعة صادقة، والإحجام فى تبصر حجة الجبناء، والاعتدال قناعا يستر ضعف المخنثين، والعلم بالأشياء ذريعة للعود عن العمل، والانفعا مع الطيش شيمة الرجل. ولم يعد يؤتمن إلا صاحب البطش، وأصبح التحزب أقوى من روابط القرابة، وتعاونوا فيما بينهم على الإثم والعنوان، لا على البر والتقوى"^٢</u>
---	---

^{١١} أضاف: " وقد قال أفلاطون فيما بعد متحسرا عقب انتهاء الحرب: إن كل مدينة وإن صغرت قد انشطرت إلى شطرين: إحدهما مدينة الفقراء والأخرى مدينة الأغنياء. ونظرا لكون المثل الأعلى الخاص بالانسجام الاجتماعى فى المدينة السياسية لم يتحقق إلا تحققا جزئيا أو ضعيفا، فقد ظل على الدوام جزءا من الفكر السياسى لدى الإغريق، وتحول الولاء بحيث صار ولاء بصورة معينة من صور الحكم أو لحزب من الأحزاب السياسية لا للمدينة ذاتها، ففتح ذلك الباب بكل سهولة للانانية السياسية التى لم تعرف حتى الولاء لحزب من الأحزاب"

- وانظر عطفه المتخلط على هذا نفسه قوله: "ومن المؤكد أن أثينا كانت فى هذا الصدد أحسن من نظيراتها فى المتوسط؛ ومع ذلك فإن سيرة ألقبيادس Alcibiades تصور فى جلاء ما كان يكتنف حياة أثينا السياسية من مخاطر التشاحن، ومن الانانية التى لا وازع لها من ضمير" / ص ٥٣، ٥٤، جورج سباين/ تطور الفكر السياسى، الكتاب الأول، ترجمة حسن جلال العروسى، مراجعة وتقديم الدكتور عثمان خليل عثمان، تصدير الدكتور عبد الرزاق أحمد السهنورى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م

^٢ جورج سباين/ تطور الفكر السياسى، الكتاب الأول، ترجمة حسن جلال العروسى، مراجعة وتقديم الدكتور عثمان خليل عثمان، تصدير الدكتور عبد الرزاق أحمد السهنورى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م، ف ٢ ص ٥٧

- وانظر: ص ٥٤، ٥٥ ومثلها ف ١ ص ٥٥: "مع ذلك كله فإن فكرة استمتاع كل مواطن بحق المشاركة فى شئون مجتمع متجانس ظلت الطابع المميز لاتجاهات الفكر الإغريقى، مما يفسر أكثر من أى شىء آخر ما يحسه القارئ العصرى لأول وهلة من غرابية ودهشة عندما يطالع لأول مرة كتابات أفلاطون وأرسطو السياسية، لأنه يفقد فى تلك الكتابات أكثر المؤلف من أفكارنا السياسية، وبخاصة فكرة المواطن بذاتية وحقوقه الخاصة، وفكرة الدولة التى تكفل بالوسائل القانونية حماية حقوق المواطنين وتستأديهم ما يقتضيه ذلك

- وتوضيح لذلك في قول طائفة من الفيثاغوريين: "إن المبادئ هي التأليفات الهندسية على مناسبات عديدة

عندهم بؤادر تقسيم الناس إلى طبقات بحسب غايتهم من المجرى إلى ملعب الأولمب.

- ثم كانت مرحلة الثالثة امتازت بالعقم السفسطائى؛ قبل تلك المرحلة التى توصف الفلسفة اليونانية فيها بأنها مولود كامل: فترة "سقراط" و"أفلاطون" و"أرسطو" وهى الفترة التى تلتها فترة خاصة هى فترة الغموض المشائى^١.

مدنيتا اليونان ومدنية المسلمين:

تبدو مقولة الميلاد الكامل لأية فلسفة مقولة فاسدة حقا، وقد ناقضت قول القائلين أنفسهم فى الفكر اليونانى فيما ذكرنا ؛ أضف إلى ذلك أنها تناقض ما يؤيده بحثنا هذا من حقيقة أن ما منحنا إياه اليونان أو الروم فى تعبير للمسلمين عنهم^٢ من فلاسفة كبار حتى عهدهم المتأخر كان معظمهم مولودا فى الشرق كما نص القومى الغربى "ديلاسى أوليرى" غير منتقع بمقتضى شاهدنا هذا منه وغيره لمنحاه الخاص فى كتابه "الفكر العربى ومكانه فى التاريخ"^٣.

ولعله يكفيننا لمعادلة قول بيزانكت باقتصار التطبيق الديموقراطى على دولة المدينة الإغريقية أن ننبه إلى أن العقاد فى تقديره لحضارته هو الآخر قد تأمل فى النظام التكاملى القبلى قبل الإسلام تطبيقا للديموقراطية بحسب تقسيم مهام التجارة والسقاية والرفادة واللواء وما إلى ذلك.^٤

ولهذا صارت المتحركات السماوية ذات حركة متناسبة لحينة هى أشرف الحركات وأطف التاليفات" الملل

والنحل ه ص ١٧٨

^١ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسى الغربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨١م، ص ٣٦،

٣٧

- وفى المشائية priparte`ticos "لأن أرسطو كان كثيرا ما يحاضر وهو يتمشى كل صباح بين الأشجار أو الأروقة.. فقد كان يؤمن بأن الحركة والتعرض لأشعة الشمس والهواء المتجدد ، عوامل مساعدة على تنشيط القرية" / كتاب أرسطو/ فن الشعر ، ملحق به أوثق ترجمة إنجليزية للعلامة إنجرام باى ووتر، ترجمة وتعليق دكتور إبراهيم حمادة، نشرة هلا للنشر والتوزيع ، ط١، إيداع ١٩٩٩م، ص ١٦ .

^٢ - وصف المرحلة الرومانية بالضعف الفلسفى وما إليه . حقا يطلقه التعبير الإسلامى على اليونان أيضا ؛ ولكن الرومان بحسب نسبتهم إلى روما لم يكن فيهم فلاسفة وإنما كان فيهم كبار رجال القانون والإدارة والعسكريون \ ملاحظة د. على عبد المعطى محمد.

^٣ ديلاسى أوليرد الفكر العربى ومكانه فى التاريخ، ترجمة د. تمام حسان، ط مخيمر ، نشر وزارة الثقافة

بمصر ١٩٦١م، ص ٢٧، أخريات ف ١

^٤ عباس محمود العقاد/ الديموقراطية فى الإسلام .

والعقاد بعد هو صاحب الموازنة التى أوردناها فى مجال آخر بين الحجج الشرعية التى كان الشعب يلزم بها حكامه المماليك قبل الدساتير الأوروبية ووثائقها الحديثة المشهورة وبين هذه الوثائق والدساتير ذاتها؛ فضلا عما يضيفه تأملنا لظاهرة ارتفاع النظرة لدى المسلمين إلى الموالى بنص التسمية وبقيمة السؤدد التى تواضعوا بها لعلماء أبناء هؤلاء الموالى.

الديموقراطية وحقوق الإنسان أو الجانب السياسى اليونانى:

- إذا احتكنا فى الديموقراطية والحضارة اليونانية إلى مبادئ حقوق الإنسان الطبيعية البسيطة ذاتها: ظروفًا ونشأة وجدنا المبادئ الإنسانية نفسها كانت كانت فكرة رواقية نبتت فى حوض المتوسط موطن المفكرين الرواقيين المستضعفين فى العهد الرومانى . وحقا لم تغفل الفلسفة اليونانية عن علاقة الإنسان بالكون ولكن ذلك كان فى طورها الرابع كما ألمحنا وربما بعد فتوح الإسكندر فى الإمبراطورية الرومانية.

- والفكرة واضمحلالها معتبرة فى ظهور دولة المدينة اليونانية واضمحلالها. أسقطت من الفكر الرومانى إلى أن عالجتها المسيحية بطريقتها المثالية لتطفو على السطح وتقتصر على مدلولها المادى العلمانى الغالب فى الفكر القومى الغربى المتلبس بنزعة الاستعلاء الرومانية أو الجرمانية وبالأسلوبية الماكيافيلية التى صاحبت التفكير الوطنى الغربى غالبا أو إلى أن أخذت الفكرة الإنسانية تسترد بعض مدلولها الأخلاقى وأخذت تتضح للغربيين العلاقة بين الإنسان والكون باطراد تقدم العلم فى العصر الحديث^١؛ بينما لم تزل الفكرتان: الإنسانية والعلم تمثلان سداة الفكر الإسلامى ولحمته منذ ما قبل اليونان فى الفكر الحنيفى وإلى من بعد اليونان فى الفكر الرواقى والمسيحى والإسلامى الجديد من الناحية النظرية على الأقل؛ وهو ما أمكننا أن نستدل عليه أيضا.^٢

أما فى الجانب السياسى اليونانى فنحن نقيد الحكم على الفلسفة اليونانية

^١ Machiavelli, Nicccolo\ The Prince, the introduction, by Christian Gauss, p.

^٢ تغفل الفكر الحنيفى فى التاريخ عبر التوحيد اليونانى والتسليم الرواقى والورع المسيحى والتقنين الإسلامى: تيار عرضناه فى سياق آخر مستقلا عن التيار القومى الذى نعالجه فى هذا القسم.

في النظم التي انبعثت عنها في دولة المدينة في أثينا واسبرطة حيث أخرج من عداد المواطنين كل من عدوا أجنب ممن استوطنوا المدينتين استيطاناً وفوق ذلك نرى تقييد الحكم بنظرة اليونان حتى في طور حياتهم الرابع على عهد سقراط وأفلاطون وأرسطو إلى سائر الشعوب غير اليونانية باعتبارهم برابرة أوجب أرسطو عليهم في قول الدكتور على عبد المعطى طاعة اليونانيين وحدهم باعتبارهم وحدهم السادة الذين يتمتعون بحق السيطرة والقيادة وتعتبر الحرب والغزو والسبي (والاحتلال) وسائل مشروعاً لهم في الناس^١؛ وإن كنا نقيد كل ذلك من الناحية النظرية بمبدأ أرسطو المثالي الذي يعتبر الحرب مجرد وسيلة للسلام بله كون الاقتصاد عنده وسيلة للراحة والتفرغ (للتأمل) لا للكذب أو الغلب والتكاثر^٢؛ أى بتعاليم أرسطو الوسطية بصفة عامة

. Aristotle's Doctrine of the Mean

وفيما عدا القلة في مدينة اسبرطة الذين أشبهتهم في نظري طبقة الممالك في استئثارهم بالحكم والشئون العسكرية لم يكن لطبقة "الهيلوتيين" الكثيرة العدد وكذلك لطبقة "البريكوكيون" حق في الشئون السياسية وأن الطبقة الاسبرطية كانت تأخذ حاجتها من الطبقتين الأخريين لما غلب عليها من الطابع الاستبدادي (الأوليغاركي)^٣. وفي الجملة اقتضت الحرية عند اليونان على البعض كما ذكرنا عن هيجل بالفصل الرابع من الباب الثاني. أما تصميم الشكل الديموقراطي العلائقي للدولة بسلطاتها

^١ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسي الغربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص ٢٦، ٦٢

- عند أرسطو المواطنون يكونون بالمعنى الكامل وبالمعنى النسبي. وانظر "المواطن البحت" ص ١١٦ف٣ و "من هو المواطن" ص ١١٨ف٣ / من فصل ١ "المواطن" من باب ٣ .. وانظر اعتباره العبيد مقتنيات ص ٣٧٥ / أرسطو/ (٣٨٤ق.م. -)/ السياسيات، نقله عن لأصل اليوناني إلى العربية الأب أوغسطس برباره البولسي، نشر اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (الأونسكو)، بيروت ١٠٥٧م، ؛ وإن كان هذب من هذه النظرة بقوله: "إن استخدام الرقيق لكونه رقيقاً لا يولى شيئاً من الشرف" ص ٣٦٠ف١ (فصل ٣ "العلم والفلسف خير من السياسة" باب ٧ "الدولة الفضلى وشروط تأسيسها".

- وينظر مداخلة المترجم بالنص المسيحي على مساواة العهد الجديد غلاطية ٣: ٢٨

^٢ International Encyclopedia of Social Sciences, 1972- Aristotle, vol. 1, p. 410, col. 2

^٣ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسي الغربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص ٢٤، ٢٦

- وانظر ما سيلي من دلائل انتقال عادات البطش الهمجية إلى المسلمين من البيزنطيين وغيرهم بعد.

الثلاث فهو ما رسمناه فى القسم IV من الباب الثالث .

الأثر الشرقى فى الفكر اليونانى بين أوليرى والشهرستانى:
حاول أوليرى تعليل نقلة الفكر اليونانى من المادية إلى التجريد فلم يجزم بسبب .

ورغم أن أوليرى "من ..غلاة المستشرقين الذين يلتمسون فى ثقافة العرب ما يرجون أن يردوه لأدنى شبهة إلى ثقافة الإغريق أو الرومان"

ورغم تمثيل أوليرى للنزعة القومية الغربية فى صورتها الثقافية الدعائية أو بالأحرى الادعائية اللادينية المجتزأة التى يحاول هذا البحث التقويم منها باطراد^١؛

فإنه لم يستطع إنكار الأثر الشرقى فى الفكر اليونانى السابق على أثر هذا الفكر اليونانى العائد إلى الثقافة العربية من بعد.

^١ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ؟ الشاهد من تقديم المترجم؛
- ويذكر فيه أيضا نسيان المؤلف أو تناسيه "أن فقه الإسلام مصدره الكتاب والسنة وأن فلسفة الإسلام وإن بدأت فى ظل مؤثرات هيلينية قد اشتقت لنفسها طريقا إسلاميا خالصا".
- والمترجم تعليقات أخرى تكشف عن صحة وصفه أوليرى بالعصبية لجنسه ضد العرب (انظر تحشية المترجم ص ١٧)

- ونجن نعتبر تعصب أوليرى للغرب غريبى نظرا لأن أوليرى أيرلندى فى المحل الأول؛ وللايرلنديين عادة مواقف تقربهم من العرب ولا تبعدهم عنهم.
^٢ مما تبيناه نحن كذلك من دلائل تعصب أوليرى: مضادته للعرب باعتبارهم ساميين غير أهل للفلسفة ص ١٥٠، ٦

- وباعتبار أن منهم المؤمنين المخلصين الأوائل فى وصفه المغض لهم بالخطورة
- وخنسه المعنى الحق فى قوله إنهم "طمعوا فى أن يواخى هذا الدين مؤاخاة حقيقية بين المؤمنين سواء أكانوا من العرب أم من غيرهم ص ٨٢
- وهو ما يفسره أيضا إلماحه إلى الأسكندر والإفلاطونيين المحدثين باعتبار فكرهم حرص على بناء المواطن الصالح لا النافع ص ٢٩

- وهو ما نستدل به أيضا لبحثنا باعتباره إسقاطا للجانب الروحى اليونانى والإسلامى من فكر الغربيين ممثلين هنا فى أوليرى، واقتصارا منهم كما تبين على الجانب العملى المصلحى القريب من فكر المسلمين واليونان على السواء

- وإن غلب على أوليرى حيفه على العرب والمبالغة فى فى الفخر باليونان والرومان رغم ما تبين من جوره عليهما معا فى الجانب الروحى فيما مر.

وقد أقر أوليرى أو بالأحرى أشاد - وهو فى غمرة نزعته العلمانية- "بأن الفكر الإغريقى الحقيقى كما يظهر فى فلسفة "ديموقريطس" وآخرين من المفكرين الإغريق الأصلاء كان فكرا متميزا بالمادية ولكن أفلاطون فيما يظهر أدخل فيه مادة أجنبية". احتمل أن تكون هذه المادة "هندية" أو "مصرية" أو هما معا وأحجم عن ذكر مصدر مشرقى آخر ولكنه ترك الباب مفتوحا لاحتماله هو الآخر ؛ قال: "ونحن نعلم أنه كان ثمة نقل لأفكار شرقية أثرت فى الهيلينية ؛ ولكننا لا نعلم إلا القليل جدا عن التفاصيل".

وهو موقف عام من أوليرى حيال الروحى أو الدينى أيا كان كما فى قوله: "إن المدرسية التى كانت فى الإسلام واليهودية والمسيحية على السواء رد فعل رجعى لتعاليم هذه الديانات^١ ؛ سواء منها ما يستطيع أوليرى إثبات الرأى فيه بأسانيد فى اليونانية واللاتينية يقنعنا بها وما يقتضى سياق كلامه نفسه بعكسه . ولنا أن نراجع المؤلف فيه بما لم ينتفع هو به فى التراث العربى القائم.

فجوره على أهل السنة فى الإسلام وحملته على الإمام ابن حزم وابن تيمية وميله إلى التركيز على الأشعرى فى سياق لا ينصفه ضمن عدد من الفرق التى اعترف المؤلف ضمنا بأنها الغريبة بسبب حركة عبد الله بن ميمون الذى أقر أيضا أن غايته كانت الوصول إلى دين مصطفى جدا بالفلسفة".^٢ هذا وغيره كثير يدل على هذا الموقف اللادينى من أوليرى^٣ .

^١ ديلاسى أوليرى/ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ.....ص ٣٠٠

^٢ أوليرى/ نفسه، ص ٢٤١ (ابن حزم ٢٢١- ٢٢٦)، الأشعرى ١٧٣)، ابن ميمون):

- نعتة ابن حزم بالرجعية وموقفه المماثل من ابن تيمية ص ٢١٥

- وفضل ابن حزم وما كشف لنا المحقق حديثا من أعمال الأشعرى فى الدفاع عن العقائد الإيمانية وأعمال الباقلانى ولاسيما فى إعجاز القرآن يجعله فى رأينا فوق الجور الأوليرى ولاسيما لموقفه الصلب فى مضادة الفرق التى -إذا استثنينا من ذكرنا منها تمثل هدفا للناقد الدينى الراشد ومن ذلك :

-أنه عدد على من سماهم الأشعرية ٩٠ شنة وكشف عن خنسهم الأسلوب وحقيقة ما كان من مذهبهما الفصل فى المال والأهواء والنحل، ج ٤، مصورة دار الفكر ، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٢١٤

- وجهلهم بحقائق العلم المادى البسيطة ص ٢١٧- ٢٢٨

- وخنس آخر للأسلوب نسبه وهو مستبعد بما سماه لى محمد بن الطيب الباقلانى الجمل لإبطال دعوى إعجاز القرآن وسائر المعجزات مع ما سماه وصفه الله تعالى بالعجز ص ٢٢٢، ٢٢٣

ذلك أنه وبصرف النظر عما استثنينا أو احتطنا لهما خاصة (أبو الحسن الأشعرى ومحمد بن الطيب الباقلانى) يظل حقا ما أنحى عليه ابن حزم وله من اسمه نصيب وافر وهو:

ما سماه "هوس وتطايب بالدين" ص ٢١٦ و "حمق عتيق" ص ٢٢٥ و "كفرات صلع" ص ٢٢٤ و "قذف بالحجارة فى الشوارع .. من أطفال يسيل مخاطهم" ص ٢١٣؛ وقولهم: (صفات الله لا باقية ولا معلومة ولا مجهولة) و (الحق غير الحقيقة)؛ مما سماه ابن حزم من "الرعوننة" وعمل الموسوس والمبرسم" ص ٢٠٨ و "هذيان" ص ٢١١.

وذلك وفق خطة ابن حزم "تنفيرا" عن أهل البدع .. وإحاشا للأغمار من المسلمين من الأئس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد ص ٢٠٧؛ ولما فى طبيعة منهج هؤلاء المبتدعة من الإرهاب باستهواء العامة ص ٢٠٥.

وهو تدقيق تخليط من السفسطة، ج ٥، ص ٤٩؛ شخصه بما يوافق ما نعرفه فى عصرنا من كتابات الغرب الخططية؛ وما إلى ذلك مما وقف عليه ابن حزم فى عصره من أقوال "جميع فرق الضلالة"، باعتبارهم "يسعون فى قلب نظام المسلمين" ومرادفات هذا عنده وهم كما حددهم: "الخوارج" و (الباطنية) وطالمرجئة" ومن هم "بسبيل ذلك" - ولأقل: كبعض (المعتزلة ج ٤ ص ٢٢٧. وقد بلغت شنع من عناهم بـ "المعتزلة" ٩٧ شنة ص ١٩٢؛ رغم الأصل الذى صدروا عنه فى فكرهم من القول بالعدل (والتوحيد) على مقتضى العقل ص ١٩٨.

ونحن نستدل على تنقى الفكر السننى لدى الجماعة (التكلم السننى الأشعرى الرصين) من الشوائب بما ذكرنا من المحقق مؤخرا من الأشعرى والباقلانى ثم على علو هذا الفكر على ما عداه من الفكر الفلسفى والكلامى والمذهبية الدخيلة بقول المعتزلة بتراجع إمامهم العلاف عن قوله بتناهى قدرة الله تعالى وعجزه عن أن يخلق فوق ما خلق "ولا على إحياء بعوضة" وأن التذاذ أهل الجنة وتآلم أهل النار من سكون مما فيه تحكيم

- وذلك الخنس لخوف الرجم (فى شريعة سمحة تدرأ الحدود بالشبهات ويظهر من موقف خصمها إنكار فضلها عن علم) (

- وهو ما جعل ابن حزم لا يمتري فى نية (وذكر ابن الطيب) وأمثاله الكيد لدستور الأمة ص ٢٢٣؛ إلى غير ذلك من الأمور الرهيبة حقا.

للعقل المخلوق فى خالقه(وهو غير معقول فى ذاته). قال : ومخالف لنص القرآن ؛ و هذه هى "الطوام الثلاث" بحسب تعبير ابن حزم. لم يقبل قول أتباع العلاف بتوبته عنها وعد ذلك منهم "حياء من هذه الكفرات" التى وصفها بما ذكرنا ؛ وعد العلاف "إمام الضلالة" ص ١٩٣، ١٩٢؛ وإن كنا وجدنا الغزالى وسع فى أهل المقامات لدرجات من التأويل ليس فيها إنكار للألوهية الإسلامية ولا للبعث والثواب والعقاب من حيث هما لم يستثن من هؤلاء حتى أصحاب المقولة الأخيرة من الفلاسفة المسلمين.

وكذلك نستدل على رشد الفكر السنى بما أورده أوليرى أيضا من خبر توبة الأشعرى هو الآخر عن مقولات خلق القرآن وعدم رؤية الله وفعل المرء (المطلق) للشر(الاختيار/القدرية) مما سماه الأشعرى نفسه فضائح ومعائب المعتزلة^١.

على أنه إن كان أوليرى قد حاول أساسا حصر عدم علمه بتفاصيل التأثير الشرقى فى الفكر اليونانى فى مرحلته الهيلينية فقد سبق أن تولى الشهرستانى عن كذب النظر فيما سبق الهيلينية واليونانية فى جملتها وهو الدور الذى لم يوله أوليرى أى اهتمام لما أعلنا إليه من دلائل تعصب الغربيين لليونان على غير أساس كاف.

فأوليرى وأمثاله من القوميين الغربيين يحبون أن يجعلوا اليونان نقطة بدء كل شىء وقد اهتم أوليرى بهم كما اهتم بما أعقبهم من فكر ومنه الفكر الأفلاطونى المحدث الذى استطاع أوليرى أن يدلى فيه برأى مفصل ولكنه يثبت أيضا الأثر الشرقى فى الفكر اليونانى المتأخر – قال: "ولا شك أن أفلوطين والأفلاطونيين المحدثين(الذين وصمهم بالتلفيق) أخذوا بلا حساب من مصادر شرقية .(وقال إنه قد) اختفى بعضها تحت ستار

^١ أوليرى/ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ، نفسه، ص ٢٢١، ٢٢٠، عن وفيات الأعيان ، ج ٢، ص ٤٤٧، ط النهضة المصرية

- ويراجع عليه موقف أوليرى من الأديان فى المتن وفى هامشنا من أوليرى عن "الفيض"
- وبمؤلفنا فى محاولات تقديم القرآن وترجمته مناهج أخرى لنقد المستشرقين للإسلام وخططهم ومز القهم .
وبه تطور موقفه من من القرآن من الاستهانة إلى التدارس إلى الإعجاب فالاعتناق
- ويراجع دقة موقف الأزهر فى العصر الحديث من أصحاب النحل واستقراء حالات دخول الإسلام فى العصر الحديث| رسالتنا الأولى، ص ٧٧، ٧٨ والهامش..

نسبته إلى فيثاغورث بحكم بقاءه زمنا طويلا في بلاد الإغريق" ^١ .

وقد اتضح إقرار أوليري بأثر شرقي في أفلوطين والأفلاطونية المحدثه لكنه سيركن إلى نقص معلوماته عن الآثار المبكرة في (أفلاطون) وينصرف إلى الحديث في الآثار الأفلاطونية المحدثه ويعددها المسئولة عن نشأة الفلسفات الشرقية ليحمل عليها الفكر العربي ويحكم على مكانته في التاريخ بها تبعا لذلك.

ولا غبار على ما ذهب إليه في المقارنة التي أظهرت بعض التشابه في الفكر الأفلوطيني والسرياني والفرق التي ظهرت . ويميل هو والمستشرقون بصفة عامة إلى إقحام هذه الفرق على الإسلام ولومه بسببها. والواجب كما نستدل عليه بمطرد هذا البحث أن يفصل بين الفكر الإسلامي الأساسي في الفكر السني الإجماعي الباقي وكذلك في الفكر الشيعي المتأخر المقرب من الفكر السني الآن وبين تلك الفرق التي سبق المسلمون أنفسهم المستشرقين إلى الحملة عليها ونفوها كما نفاه الزمن من حسابان المدنية أو قوموها لتستقيم بعد على الجادة الإسلامية الواضحة ^٢ .

^١ أوليري/ الفكر العربي ومكانه في التاريخ، نفسه، ص ٢٨

^٢ الحوار المقبول بين مفكرى الشيعة المحدثين وبين علماء أهل السنة يمثلنا كتاب المراجعات للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي. وقد نشرته دار التوحيد بالكويت.

- وهو محاورات بين المؤلف والشيخ عبد العزيز البشري أثناء زيارة الأول لمصر أواخر سنة ١٩٢٩م وإلى سنة ١٩٣٠ .

- أما إخلاء التاريخ مساحة التمدن الإسلامي من هذه الفرق المعنية فقد لاحظته هـ.أ.ر. جب في كتابه عن الإسلام في تسميته المغلوطة له "المحمدية" في اللغة الإنجليزية Muhammidanism ؛

- وذلك بعد ما رصده جب من تفرق الشيعة في شيع عديدة ؛ ولكنها أخلت العالم الإسلامي (من إندونيسيا إلى غرب إفريقيا - كما قال- للفكر السني ؛ ولاسيما بعد الغزالي؛ إلا مناطق قليلة جبلية أو في حواشي الخليج الفارسي).

- وقد استدلل على مبلغ اقتراب المدرستين بمقابلته بين الإمامية وبين أهل السنة؛ فقال "إن الإماميين لا يقبلون بالطبع مبدأ الإجماع. وفي غياب الإمام فإن القادة الدينيين الذين يدعون المجتهدين يمارسون سلطات واسعة في الأمور الدينية القانونية.

وفيما يتعلق بالقانون فإن الفرق الرئيسى بين الشيعة والسنية يتمثل في زواج المتعة وممارسة التقية التي(قد) ترجع في الغالب إلى الاضطهاد الذى لاقاه الشيعة في العصور الوسطى؛ بيد أنه فيما يتعلق بالأركان الخمسة للدين فإنهم يختلفون فقط في نقاط قليلة تتصل بالتفاصيل(لا بالأصول) وهي ضئيلة في ذاتها.."

- وقد ذكر جب اعتراف السنية بالفقه الجعفري ولكنه كذلك ذكر أن محاولات رأب الصدع كل الرأب على أساس هذا الاعتراف نفسه لم تنجح.

- وإذا اعتبرنا بتوفيق الإيرانيين اليوم في الجمع بين ولاية الفقيه والاختيار الديموقراطى للحاكم التنفيذي ؛

ولفظ الهيلينية بعد من الألفاظ التي يطلقها المستشرقون على نوع وصفه الدكتور طه حسين حقا بأنه نوع ثالث من الثقافة غير "الثقافة العربية الخالصة التي تعتمد على القرآن الكريم وما يتصل به من علوم الدين وعلى الشعر وما يتصل به من العلوم الأدبية كالنحو والفقه وغيرهما... وغير الثقافة اليونانية".

وهكذا فالهيلينية هي ذلك النوع من الثقافة التي يطلق عليها تجاوزا اسم "الثقافة الشرقية" ، ويخطئ المستشرقون بينها وبين الفكر الإسلامي خلطا خطيرا ويسئئون بها الحكم عليه كما ذكرنا. فهي ثقافة "معقدة" كانت "توجد عند الفرس والهنود والأمم السامية التي كانت منتشرة في العراق .. فهي ليست فارسية خالصة ولا هندية ولا سامية (بل) خليط (منها جميعا) متأثر بحركة الفتح اليوناني.. بين فتوح الإسكندر وظهور الإسلام" ^١ ؛ وتعتبرها بعض الموسوعات الغربية ثقافة يونانية رومانية أيضا. وأهم ما فيها هو فكرتها الإنسانية وما يداخلها من بعض النظر الأخلاقي الكوني الذي أَلَمَحنا إليه.

من الرؤية الإسلامية للفكر اليوناني (ميراث النبوة في الفكر الإنساني):
لئن كان ثمة من مكسب حقيقي لنا من معاناة النظر في هذا التناقض الذي وقع فيه الباحثون المحدثون صدد محاولاتهم تحليل الحركات الفكرية في التاريخ القديم والوسيط فهو المكسب الذي يتمثل في قول الشهرستاني الباحث المسلم الرائد في اشتغاله التاريخي التفسيري المنتج على الشروح العربية المتاحة ومنها شروح ابن سينا للفلسفة اليونانية. ورأيه يحيلنا من قريب على فهم الطفرة غير المعللة بسياقها في الفكر الفلسفي الأخلاقي اليوناني بقوله بفكرة "ميراث النبوة" أو الإلهام في فكر 'طاليس' و'أنكساغورس' و'أنكسمانس' (المالطيون)؛ و'أنبذكالس' و'فيثاغورث' و'سقراط' و'أفلاطون' وغيرهم ممن عدهم الشهرستاني آباء الحكمة ^٢ .

وإذا اعتبرنا كذلك أن تقيّة الشيعة هي عين المداورة السنية التي أوردناها في أصل لهذا البحث (ص ١٨٨) فمن ثم لا يبقى إلا خلاف مؤقت في المتعة ، نظرا لأن الفقه الجعفري يحيلها زواجا زواجا بمجرد الإنجاب.

^١ طه حسين/ حديث الشعر والنثر ، ١٠ ، دار المعارف بمصر، ص ٨٦

^٢ الشهرستاني/ الملل والنحل، مصر: دار الفكر ببيروت

- وقرائن الشركة في التوحيد بين اليونان والمسلمين قائمة ولو مع فوارق.

وقد ربأت بهؤلاء من ثم عن سلوكهم فى الفكر القومى أو الوطنى الضيق ورأيتهم أليق بالتناول فى تاريخ الفكر الدينى والإنسانى كما أشرت.

إهدار القيم القديمة ووضع المسلمين فى حالة رباط:

ورثمة فضل كبير فى رأينا للفكر الرواقى وللدين المسيحى وغيرهما فى العطاء الفكرى للسعى البشرى الحثيث نحو غاية إنسانية أرحب . فبفضل التحنف والتدين كانت تخبو حدة العصبية الجنسية ويتأثر السلوك الإنسانى بالنظرة الأخلاقية المرتبطة بشعور الفطرة واستحياءات الدين الشفيفة القيمة والتشريعات المبنية عليهما كما فيما ألمحنا إليه من بحثنا فى التيار الإنسانى الأخلاقى فيما يتبع .

لكن النزعات العنصرية التى كانت تغلب على هذا التيار الإنسانى قد شغلت الحيز الأكبر من التاريخ الغربى حقا؛ "فمن القرن التاسع إلى الخامس عشر بدأت فكرة الدولة القومية فى أوروبا الحديثة تنتشر وتزدهر أيضا ؛ وما إن حل (القرن السابع عشر) حتى تيقظ الشعور القومى عند الانجليز وعند غيرهم كما عاد التأمل السياسى .. مرة أخرى إلى سياسات أرسطو"^١ ، التى قيدناها بأثينا واسبرطة من قبل .

-وقول الشهرستانى بـ "ميراث النبوة" فى حكمة اليونان ولاسيما فى جيل طاليس وأفلاطون وأرسطو خاصة لا ينقضه مثلا عد الغزالى لأرسطو فى المنفذ من الضلال فى رواية أوليرى كافرا أقرب إلى الإسلام الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ . وذلك فى الصورة التى شرحه بها الفارابى وابن سينا . وعلى الأخير عول الشهرستانى فى تفسير الفلسفة أو الحكمة اليونانية؛ ولكن الشهرستانى نظر لموضوعه فى مدى أوسع من لدن الحنفاء إلى اليونان إلى المسلمين فضلا عن تخلصهم ؛ فكان هذا من دلائل أصالته كمـرخ للمل والنحل .

-ولقد أقر تقيض ابن حزم ضريع الشهرستانى المسلم الآخر ابن حزم - أقر لنا أوليرى ضمنا أن طاليمائى الفلسفة التى جاءت بها أعمال الأفلاطونيين المحدثين والأرسطيين الشائعة كانت أكثر استعدادا لملاءمة القرآن(الكريم) ص ٢١١ .

- وأهم ما فى هذه الملاءمة أو الشراكة فيما أرى هو إخلاص التوحيد لله جل وعلا ؛ وتنزيهه عن التعدد والحدوث . وهما أمران (التعدد والحدوث أو نشأة الخليفة) أسندهما القرآن الكريم وطاليس إلى الماء وأسندهما فيثاغورث إلى العقل ، كما أسندا إلى غير الماء والعقل لدى غير طاليس وفيثاغورث من اليونانحسب شيوخ النسبة.

-واظرمطرد القضية بملاحق الدراسة.

^١ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسى الغربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨١م، ص ٤٢٠

- ومطرد بحثه فى تطور الفكرة القومية فى أوروبا بالصفحات: ١٣٧، ١٣٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٨، ١٧١، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٣، و ص ٣، ٢٠٥

وهو تأمل أسقط من حسابه أهم ما ينبغى للإنسانية أن تتمسك به من فكر طاليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وفيثاغورث وغالب الرواقيين ممن احتضن المسلمون فكرهم وأميراث النبوة فى أقوالهم بالتوحيد وحالفوهم ضد المجسمة والمشبهة وأصحاب الشنع من بعض المحمولين على الشيعة والمعتزلة والأشعرية وغيرهم كما أشرنا إليه عند الشهرستاني وابن حزم ؛ حيث اتسم الفكر الإسلامى الأساسى المقيد فى رأى أهل السنة والجماعة إلى اليوم بالقرآن والسنة المحصنة بنزعتة الإنسانية المثالية رغم واقعيته وعقلانيته الواضحة . وهذا ما لم يستوعبه الفكر الأوروبى الناهض بالأثرين اليونانى والإسلامى على السواء ولا سيما فى جانبهما العقدى رأس العلم والعمل على السواء .

ولذلك فحين داخلت الفكرة الإقليمية رغم ما سيدل عليه هذا البحث من مزاياها فكرتى الامبراطورية الواحدة والكنيسة الواحدة تسارع المشرعون بعد القرن الثالث عشر فى لإثبات دعوى أن كل ملك إقليم ما هو إلا الحاكم الوحيد لإقليمه مما مهد لقيام "الدولة الإقليمية" ثم الأباطرة الإقليميين فيما بعد خلال القرن السادس عشر واختطت كل دولة لنفسها قوانينها وأنظمتها المستقلة فى التعليم والثقافة والاقتصاد والفن وسائر الشؤون الاجتماعية والدينية^١ .

ظهر هذا الاتجاه رد فعل للتقسيمات والكوارث الداخلية ولمحاولات الغزو ولاسيما الجرمانى الذى يوصف بأنه همجى(بربرى فى التعبير الغربى الجارح لنا) قضى على الإمبراطورية البيزنطية الغربية سنة ٤٧٦م ثم العثمانى الذى وضع حدا لإمبراطورية البيزنطية الشرقية سنة ١٤٥٣م ؛ ولو أنه بالأول دخلت أوروبا ظلام العصور الوسطى وبالثانى كان خروجها منه أو بسببه.

وعديدة هى الدراسات التى أفاضت فى بيان الفوائد التى جنتها أوروبا من

^١ على عبد المعطى محمد/ الفكر السياسى الغربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨١م، ص ٤٢٠، ١٥٦، ١٥٥

الشرق ولاسيما بعد الاحتكاكين التاريخيين مع صلاح الدين ومحمد الفاتح وآثار ذلك فى التقنيات والعلوم والفنون ؛ لكننا نخص بالذكر ظاهرة تاريخية غريبة قد تبدو مناقضة تتمثل فى التغير المفاجئ وغير المتوقع للفكر الأوروبى من متجهه نحو ثقافة الشرق الواسعة إلى ثقافة اليونان خاصة ومن إكبار الثقافة العربية إلى التهوين منها.

كان "شوبنهاور" يتوقع اشتداد النزعة نحو الأدب الشرقى وامتدادها من ألمانيا إلى فرنسا وانجلترا ولكن ... وقفت الآداب الفرنسية والإنجليزية فى وجه تلك الحركة ففضت عليها . وكان جوته يحلم بجعل الأدب الألمانى أدبا إنسانيا عالميا عن طريق مزجه بالقيم والأذواق الشرقية فتحطم هذا الحلم الجميل بظهور الحركات القومية واشتداد النعرة الوطنية" ؛ فضلا عما سيرد من عوامل سوء الأخذ عن علماء العرب أو فلاسفتهم حال فريدريك الثانى وتوماس الإكوينى وغيرهما؛ فضلا عما نلم به فى الفصل التالى مباشرة من دلائل مماثلة عند "إليجيرى" و "بادوا".

لا نستطيع إلقاء كل التبعة على منجزات العلم القيمة فى أوروبا أو نرجعها إلى قراءة الأوروبيين لأدب اليونان ؛ فالأمران لا يبرران تحويل دفعة سفينة النهضة الأوروبية والزج بها فى خضم الحماس القومى ثم توجيهها لغزو الشرق وامتدانه نظرا لأنه قد كان مشرق أنوار العلم والهداية حقيقة لا مجازا ؛ والمتفق عليه أن التبعة تقع على الروح التجارية التى برزت وإلى ما جره التعصب الدينى القومى الغربى من الوقوع فى الخلط بين الثقافة الشرقية المختلطة (الهيلينية) وبين ثقافة الإسلام المحررة. فمن ثم جنح الأوروبيون إلى أن يتخذوا أجدادهم نقطة بدء . ولو أن هذا المنحى الاقتصادى العلمى فى الاختيار قد أسقط من حسابه قيم الموحدين اليونان أنفسهم كما ظاهر من الدين أحيانا كثيرة.

تمثل هذا المنحى العلمى المستطرف فى الاتجاه القومى الذى ظهر رد فعل لمحاولتى الغزو الكبيرتين السابقتين وللكوارث الداخلية ولمحاولات التقسيم النازعة إلى الاستئثار بالثروة الإقليمية والحرية الفكرية فى

مواجهة الكنيسة الرومانية التى اتهمت باحتكار السلطات والثروات.

ورغم التقدم العلمى والتجارى واتساع تيار الاستنارة والمحاولات المدهشة لإصلاح الأفكار الكلاسيكية والخيالية فإن رواسب النفوذ الدينى لروما فى الأقاليم وما درجت عليه البابوية من الضغط على أوائل المخترعين والمصلحين والاستعداد عليهم باسم الإسلام فى أوروبا قد جنح بالقوميين إلى الاتكاء على اسم اليونان بحسب مقتضيات السياسة والكنيسة أيضا وإلى أن بدا الاتجاه وإن تعددت تياراته فى الدول القومية العديدة وكأنه اتجاه يونانى خالص ثم ما لبث أن صار السلوك طبعاً وعقيدة . ولذلك فإنه بخلاف ما كان يتوقع من نهوض العلم وتطور النظم وإحكامها فى أوروبا ومن إصلاح دينى واجتماعى يخلو من التعصب بصفة عامة فإن ذلك لم يحل دون اصطباغ نظرة الدول القومية الناشئة إلى الشرق بالصبغة العنصرية اليونانية والرومانية رغم خصائصها العلمانية المستقلة.

وفى فورة الحماس للجديد والحملة على فكر العصور الوسطى أهدرت قيم إنسانية وحقوق لكثير من الناس بواسطة مديرى الدول القومية الجديدة وتجوهرت الالتزامات التى وقعت مع أمم الشرق من قبيل اتفاق "ريتشارد قلب الأسد / صلاح الدين ؛ بل تجوهرت القيم الدينية والأخلاقية نفسها فى سبيل مآرب سياسية ومادية كما سيرد.

ولذلك ارتبطت نشأة الاتجاهات القومية فى الغرب باسترقاق الأفارقة ثم باستعمار الشرق من بعد بدلا من مساعدة المنطقتين مساعدة حقيقية على التحرر كم حكاهما المستبدين ومؤازرة العدول منهم بعد تسلم هذه الدول الجديدة لمحصول العلم الإنسانى فى القديم من سدنته وأربابه السابقين ولاسيما المسلمين وتقوى الأوروبيين المحدثين به . وهذا وما إليه من هجومية التتار والقرامطة وما إليهم مما تسبب فى وضع المسلمين فى حالة رباط مستمر واضطرارهم إلى اصطناع الترك والمماليك ذوى الضراوة المعادلة لهذه الضراوات واضطرار المسلمين كذلك إلى تحبيذ الحكم الاستبدادى العضوض وعدم استطاعتهم تطويع الأساس الشورى

الذى تمثلناه فى المفهوم القرآنى وبعض التطبيق الفعلى لمعادل ديموقراطى فعلى.

▲ والمهم الآن أن نستخلص عدم اقتصار التفكير الديموقراطى أو الدينى أو المادى المنتج (العلمى) على الغرب أو اليونان، وعدم مناقضة أحدهما لآخر.

- وأن نثبت براءة اليونان أنفسهم من تحمل القوميين الغربيين للتعصب بهم على المسلمين وأمم الشرق الأخرى.

- ثم أن نفتح طريقا جديدة للبحث فى أصول حضارية أفضل لنا وللعالم يكون فيها الحنفاء (المسلمون السابقون لليونان) لا اليونانيون وحدهم نقطة بدء.

- وأن نتنبه فى الوقت نفسه إلى أن الأساليب والمفاهيم المبتسرة للوطنيات بما فيها السامية الإسرائيلية بأساليب لاسامية، ووقية ذات البين كما فى المفتعل بين السنة والشيعة ؛فضلا عن نقص الدقطة أو عدم تأصيلها ؛ وعدم التوازن فى النمو ؛ مما يورط بحر العرب وخليج فارس فى حروب أهلية كحروب ملوك الطوائف وحروب البلقان والأوروبية الحديثة وما عجز ثلاث دول عربية عن تشخيص مفاجأة حزب الله فى لبنان مؤخرا إلا مقدمات أو نذر أو عبر أخرى فى أحسن تقدير.